تنضمّ م.ت.ف. الى ذلك»[٤٢].

ولا شك في ان ذلك ليس موقف الاسرائيليين جميعاً. فالسمة العامة التي اظهرتها نتائج الانتخابات البرلمانية الاخيرة صبغت هذا المجتمع بصبغة الفاشية، والايغال في التطرف والعنف، والتوجه، اكثر فأكثر، نحو اليمين. وهكذا وجد الاسرائيليون انفسهم، بعد الانتفاضة، فوق «أرض تشتعل تحت اقدامهم» يعتريهم القنوط والانقسام. ولقد عبّر عن هذه الحالة حانوخ بارطوف، حين قال: «في حزيران (يونيو) ١٩٨٨، كنّا نقف منقسمين داخل حدود أرض منقسمة... وفي هذه الأرض المنقسمة لا يريدون مجرّد صراع عقيم فحسب بين الشعبين. فنحن اليهود الصهيونيين الاسرائيليين منقسمون فيما بيننا. وهذا شرخ داخلي لم نعرف له مثيلاً من قبل؛ فاسرائيل الصهيونية العاملة الليبرالية العلمانية تتفتّت تفتيتاً»[٤٣]. واذا كنا نحتاج الى فترة زمنية طويلة كي نلمس آثار هذا التفتيت، فان الانتفاضة اعطت مفاعيلها المباشرة على جوانب أخرى داخل المجتمع الاسرائيلي، سنحاول الوقوف عند أهمها:

الهجرة والنزوح

ترتبط الهجرة الى اسرائيل، وكذلك الهجرة المعاكسة أو ما يعرف بـ «النزوح»، ارتباطاً وثيقاً باستقرار الوضع الأمني، والسياسي. فكلما ازداد الوضع الأمني تدهوراً، كلما انخفضت الهجرة وازداد النزوح. ولعل هذا ما يثير قلق الأوساط الاسرائيلية وزعماء الحركة الصهيونية الذين يعتبرون أن مبرّر قيام اسرائيل، في جانب كبير منه، هو جمع يهود العالم وحشرهم في اسرائيل.

والواقع، ان موضوع الهجرة الى اسرائيل ظل يشكل أزمة مستعصية، حتى قبل انطلاقة الانتفاضة، باعتبار انه فشل في حل ما يسمى بـ «المسألة اليهودية». وبدلاً من حل مشكلة «اليهودي التائه»، ظهرت مشكلة «الاسرائيلي التائه». الأخطر من ذلك، ان المصادر التقليدية للهجرة اليهودية تبدو وكأنها قد نضبت، ولم يعد ذلك السيل المتدفق من المهاجرين؛ بل ان الأمر أصبح يتعلق بافراد يعدون بالمئات، واحياناً بالعشرات، خلال العام الواحد. والمتتبع للتصريحات والاحصاءات الرسمية الاسرائيلية يلحظ، بوضوح، ثقل أزمة الهجرة، سواء من داخل اسرائيل أو من خارجها. فالهجرة، «في تناقص مخيف، وهي من الداخل في تزايد مرعب».

لقد أثّرت الانتفاضة الفلسطينية تأثيراً مباشراً في هذا الموضوع. ويتضح ذلك من خلال ما ذكرته صحيفة «يديعوت احرونوت» من ان «حالة عدم الاستقرار المستمرة في المناطق [المحتلة]، قد مسّت، مؤخراً، المشروع الذي يعتبر واحداً من مفاخر رؤساء الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة، وهو إيفاد الشباب اليهود الى المعسكرات الصيفية في اسرائيل. وكان وصل، في هذا الاطار، الى اسرائيل، قبل عام، حوالى ٨٠٠ شاب أميركي. وتوقعت الوكالة وصول عشرات ألوف الشباب... العام [الماضي]، بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على اقامة اسرائيل. الاّ أنه، في الفترة الاخيرة، امتنع الآباء عن تسجيل ابنائهم للسفر والمشاركة في المعسكرات الصيفية»[٤٤]. واستناداً إلى ما ذكرته مؤسسة شؤون الهجرة في جنيف، نجد أن «عدد الذين غادروا بلدانهم من أجل الاستيطان في اسرائيل تقلّص في اعقاب الانتفاضة الفلسطينية. وأشارت لجنة الحكومة لشؤون الهجرة إلى أنه منذ كانون الثاني (يناير) وحتى حزيران (يونيو) من العام [الحالي] هاجر الى اسرائيل ٩٠٠ يهودي، منهم ٨٤٠ يهودياً من الاتحاد السوفياتي، وهناك ٦٠ مهاجراً من دول أخرى...»[٤٥].

وكان رئيس قسم الهجرة في الوكالة اليهودية، أوري غوردون، بعث برسالة، في آذار (مارس)